

د/ إبراهيم محمد مهدي حبيب  
معمل الحضارة سنة 1430هـ

## الحضارة الإسلامية و أسسها

الحضارة : مشتقة من الحضير اي سكان المدن عكس البادية التي تعني الإقامة خارج الحضارة ، و الحضارة حسب ابن خلدون هي احوال عادية زائدة عن الضروري من احوال العمران . و لقد جعل بعض الفلاسفة لفظ الحضارة مرادفة للمدنية ، بينما ذهب آخرون الى ان الحضارة تشمل ايضا المظاهر الفكرية في اي مجتمع كالفنون و الآداب و الديانات و الاخلاق ... و الحقيقة ان حضارة مجتمع قد يراها بعضهم متخلفة لكنها عند آخرين متقدمة ... اذن فالحضارة مجموعة مفاهيم عند مجتمع ما تنبثق عنها تقاليد و مثل و مبادئ و افكار و نظم ... تعالج مشاكل الافراد و ما يرتبط بهم من مصالح مشتركة . و الواقع اثبت ان تاريخ البشرية هو سلسلة حضارات متنوعة في اماكن و عصور قد يتباعد بعضها عن بعض زمانا و مكانا كالحند و الصين و فارس و قد يتداخل بعضها في بعض كاليونان و الرومان ...

و الحضارة الاسلامية هي إحدى أعظم الحضارات الإنسانية بسبب دورها التاريخي اذ التقت فيها حضارات متنوعة و متباعدة و نجحت في اختيار الصالح منها و اكملت نقصها و صارت لها نكهتها الخاصة و شخصيتها المميزة ...

هذا و لا يمكن الاكتفاء بكلمة ( العربية ) في وصف هذه الحضارة لان نسبة العرب كجنس داخلها لا تزيد عن الخمس و لكن العروبة فيها هي لسان النطق و كتابة الخط و ما يقتضيه الدين الاسلامي منهما فهو الغالب كما و حكما في هذه الحضارة .

### أسس الحضارة الاسلامية :

1- القرآن الكريم : هو الكلام الالهي المنزل طيلة 23 سنة على النبي محمد القرشي العربي في مكة ثم المدينة و لقد اشرف النبي صلى الله عليه و سلم ( رغم اميته ) على حث الصحابة لكتابة هذا الكلام و ترتيبه بأمر منه ترتيبا خاصا فضلا عن حفظهم له في الصدور ... و ما هي الا اشهر قليلة بعد التحاقه بالرفيق الأعلى حتى بادر خليفته من بعده ابو بكر و بمشورة من وزيره عمر الى جمعه في كتاب واحد بين

دفتين سمي المصحف و بتنسيق و تدوين من لجنة رسمية يرأسها زيد بن ثابت الانصاري و قد حفظ الكتاب لدى الخليفة الثاني عمر ثم لدى ابنته حفصة التي استدعاها الخليفة الثالث عثمان و اخذ منها ذلك المصحف و كون لجنة يرأسها زيد و عبد الله بن الزبير و غيرهما فكتبوا عدة نسخ وزعت على الاقاليم و ارجع الاصل الى حفصة و بعد سنوات زادت العجمة بين المسلمين الجدد فتكفل ابو الاسود الدؤلي سنة 67 بوضع علامات على شكل نقاط بمداد مختلف اللون عن مداد الحروف ، هذه الحروف قام التابعيان نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر بنقط المعجم منها بنفس المداد و كان ذلك تحت اشراف من الوالي الحجاج بن يوسف بالعراق ... و في بداية العصر العباسي قام الخليل بن احمد الفراهيدي بجعل اشارات الشكل محل النقط الملونة و هكذا استقرت كتابة المصحف و تجسد في كل مرحلة قول الله عز و جل ( إنا نحن نزلنا الذر و إنا له لحافظون ) و بناء على ما تقدم راح القراء التابعون و تابعو التابعين يضبطون في قواعد علمية ( التجويد) نطق الحروف القرآنية كما نقله الصحابة عن نبيهم عن جبريل الملك عن رب العزة ... ( و اشتهر منهم ورش و قالون و حفص ... ) و عموماً فالقرآن معجزة ابيه سواء في البيان او المعاني او في تنظيم الحياة كلها مصداقاً للحديث ( لا تنقضي عجائبه ) .

2- السنة النبوية : استوحت الحضارة الاسلامية من اقوال النبي و افعاله و تقريراته بل و احواله بحسب علم الحديث اذ الايمان بالرسول شطر العقيدة و الشخصية النبوية محل قدوة كل مؤمن بنبوته ، هذا و رغم ان تفاصيل الاحاديث لم تدون في كتاب ابان كامل القرن الاول فما ذاك الا للنهي النبوي عن كتابة غير القرآن و لذا تحفظ الخليفة عمر في ذلك بقوله ( لا البس كتاب الله بشيء ) و هكذا حتى شعر عمر بن عبد العزيز بضرورة تلك الكتابة فأمر بها رسمياً و بدأ التابعون كالزهري عملية التدوين المنظم الى ان ظهر كتاب الموطأ ثم المصنفات و المسانيد و الصحاح و الجوامع ... و رغم كثرة التدليس و الغلط و الوهم و التزوير الا ان جهود العلماء في استقراء الرواة و المرويات و مقارنتها كانت الغريال التي وقف بالمرصاد لتلك الاحتمالات بما فيها الاحتمالات الخفية المسماة بالعلل الحديثية ...





3- العروبة ( جنسا و لغة و كتابة ) المقصود بالعرب سكان شبه الجزيرة العربية في الجاهلية بأقوامهم و دولهم و قد قام الاسلام عبر الدعوة النبوية و الدولة المدنية بأعادة صياغة هذه القبائل و اعدادها كي تخرج الى العالم القديم في القارات الثلاث يومئذ بهذا الدين القويم ( قرآن و سنة و اجماعا ... ) و أما لغة العرب فقد كانت هي العربية بكل ما في ادب الجاهلية من تنوع في البلاغة الخطابية اذ كانت لغتهم سامية و كان المتحدثون بها من معاصري نزول الوحي يتميزون بمستوى عال من الفصاحة اذ امتاز كلامهم بكثرة المترادفات و المرونة و القدرة على صياغة المشتقات من الفاظها مع سحر البيان و قوة المعاني ...  
و بالنسبة للخط العربي فقد بقي واضحا يخدم الفكر و الذوق و العين و كان في بدايته مأخوذا من النبط شمال الحجاز و هو بدوره مأخوذ من الخط الآرامي و هكذا ظهر الخط الكوفي و البصري لكن الأول منهما ركز على الحروف الجامدة ذات الزوايا فكتبت به المصاحف الأولى و العملات و التحف و الكتابات التذكارية ... و منه البسيط و المجدول و المربع ... اما الثاني اي البصري فركز على الحروف اللينة الانسيابية و لذا كتبت به المكاتبات المدنية و المعاملات اليومية الى جانب الكتب و المؤلفات ... و منه النسخ و الرقعة و الطغراء و الديواني ...

5 - شعوب البلاد المفتوحة: منها حضارات شرق و جنوب المتوسط ( فينيقيا و مصر و شمال افريقيا و الاندلس )

و منها الحضارات الآسيوية ( فارس و السند و الرافدين و وسط آسيا ) و قد بقيت لغة الدواوين و نظمها هي المعمول بها عند الفاتحين و لم يعربها المسلمون الا بالتدرج كما عملوا على تنقية تقاليد الشعوب و تنميتها لتؤثر في الحضارة الجديدة بالخبرات السابقة و الثقافات القديمة ...

6- الاطار الجغرافي : تتميز الاقاليم الاسلامية المفتوحة بتنوع مظاهر السطح و المناخ و النبات و الحيوان فضلا عن السكان ... ثم إن هذا الاطار قد شهد في وسطه نشأة الديانات السماوية و هو ملتقى الحضارات القديمة العظمى كيف لا و هو ملتقى القارات الثلاث ... و ليس عجبا ان ينجح المسلمون في اداء دور عظيم في التجارات العالمية و معها السلع و الافكار و بالتالي لم تكن حضارتهم جامدة

## 7 - التأثيرات الأجنبية :

أ- تأثيرات يونانية هلينية قد ظهرت بشكل واضح في مدن قديمة كالاسكندرية وحران و انطاكية ... حيث برز الاشتغال بتخصصات الطب و الرياضيات و الكيمياء...

ب- تأثيرات فارسية : اشتهرت مدن كأصفهان و جنديسابور ... بمساهماتها العلمية و الترجمة و تطوير نظم الوزارة .

ج- مزيج من الشرق الاقصى حيث نقلت من الهند و الصين وسائل حساسة كالأرقام و الحساب و الشطرنج و صناعة الورق و البوصلة و الخزف و البارود ...

د- تأثيرات بيزنطية : حيث تأثر الامويون عن قرب و عن كذب بنظم بيزنطة و ظهر ذلك جليا في الجيش و العملات و العمارة ...

هـ- روافد الحضارة المتوسطة : حيث تأثرت و أثرت حضارة المسلمين بأوروبا في قرونها الوسطى عبر الاندلس و صقلية و الحروب الصليبية و الترجمة ... و كلها ساهمت في نشر بذور النهضة الاوروبية و انتشار الاوروبيين من عصور الظلام و التخلف ....

د/ ابراهيم محمد مهدي

ع